بسم الله الرحمن الرحيم

ان من السمات المهمة في الفكر الإسلامي سمة التنوع والتجدد ولهذا التنوع وجوه عديدة ويعد التصوف الإسلامي من الوجوه الأصيلة لهذا التنوع رغم دخوله ضمن أقسام الفلسفة الإسلامية ، وبالرغم من تعدد النظريات التي قيلت في اصل التصوف من ان أصوله هندية أو فارسية ولكن النظرية الإسلامية في اصل التصوف هي الأرجح حيث استمد بداياته من زهد النبي (ρ) . ومن زهد الصحابة رضي الله عنهم لاسيما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي خصه رسول الله (ρ) بأحاديث كثيرة جعلت منه الحلقة الأولى من حلقات السند الصوفي بعد رسول الله (ρ) ، وان مدارس التصوف وان تعددت فأن لها ثوابت في المنهج فهي تبدأ بالزهد مروراً بأنواع المجاهدات ليتصل بالصوفي إلى مقام الكشف والمشاهدة وهو أعلى مقامات الصوفية ، وهذه المعارف الصوفية قد اتخذت شكل مدارس من اشهرها مدرسة البصرة وبغداد والكوفة ونيسابور وخراسان شرقاً ومدرسة الشام ومصر والأندلس غرباً . ونحن الآن نتحدث عن مدرسة مهمة من مدارس التصوف ألا وهي مدرسة واسط الصوفية لتكون عنواناً لهذا البحث الذي ابتدأته بالتعريف بواسطة من حيث الاسم والموقع والحياة الفكرية فيها وسبل التعليم فيها كالمساجد والمدارس وأخيراً الربط الصوفية التي كان لها دور كبير في البناء الفكري للحضارة الإسلامية . ثم ذكرت خصائص هذه المدرسة وعلاقاتها بالمدارس الصوفية الأخرى واشهر أعلام هذه المدرسة الصوفية ثم أفردت مبحثاً لأحد أعلام التصوف في واسط وهو الشيخ الكبير (أبو بكر الواسطي) فجاءت خطة البحث كالتالي :

المبحث الأول : واسط والحياة الفكرية فيها .

المبحث الثاني : مدرسة واسط الصوفية خصائصها واشهر أعلامها .

المبحث الثالث : أبو بكر الواسطي وأقواله في التصوف ، وقد ذكرت كتب الصوفية أقوالاً كثيرة لأبي بكر الواسطي لاسيما كتاب الرسالة القشيرية لأبي

القاسم عبد الكريم بن هوازان القشيري الذي يعتبر من أهم المصادر التي دونت أحوال الصوفية ومقاماتهم وعقائدهم ، لذا فقد اعتمدت هذا الكتاب وما ذكر فيه من أقوال للشيخ ابي بكر الواسطي لأن الرسالة القشيرية تعتبر من أهم واقدم المصادر الصوفية ، وقد اعتمد عليها الكثير ممن دونوا تاريخ الصوفية والتصوف في الاسلام . وبعد هذا العرض الموجز ، اسأل الله العلي القدير ان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير وبالاجابة جدير وصلي اللهم على سيدنا وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأبرار المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

المبحث الأول ـ واسط والحياة الفكرية فيها :

سميت واسط بهذا الاسم عندما شرع الحجاج في بناءها بهذا الموقع لأسباب عديدة منها : سميت واسطاً لأن الموضع الذي اختاره الحجاج لبناء مدينته يسمى (واسط القصب) فسميت بهذا الاسم[١] .

وقيل سميت واسطاً لأن موقعها وسط بين البصرة والكوفة والأهواز ، فهي تبعد بمقدار خمسين فرسخاً عن كل من المواقع الثلاثة[٢] ، أما ياقوت الحموي فيضيف ما قاله أبى حاتم عن الأسود واخبرني ابو الندى ، قال : "ان للعرب سبعة اواسط ٠٠٠ وذكر واسط نجد ٠٠٠ وواسط الحجاز ٠٠ وواسط الجزيرة ٠٠ وواسط اليمامة ٠٠ وواسط العراق ٠٠ قال ونسيت اثنين[٣] .

اما البطائح ومفردها البطيحة بالفتح ثم الكسر فقد ذكر ياقوت الحموي " ان البطيحة والبطحاء واحد وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي : سالت واتسعت في الأرض ، وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وارض عامرة[٤]، وهي جزء من واسط فإذا أطلقنا اسم واسط أردنا به الكل الذي البطائح جزء منه .

ولعل اول ما يسترعي الانتباه هو المناخ الفكري الذي كان سائداً في واسط والذي تشكل ضمنه الخطاب الصوفي الذي اخذ على عاتقه نشر العقيدة الإسلامية وتكريس الإيمان في قلوب المسلمين عن طريق النصح والإرشاد وخرق العادات والحث على المجاهدة وترك الشهوات ، ان بدء الحركة الفكرية في واسط يبدأ بتاريخ بناءها ولقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة بناء واسط فقد ذهب الذهبي إلى إنها " سنة ٨٢هـ في أحد مؤلفاته "[٥] ، بينما تجده في مؤلف آخر يقول : "وفي سنة ثلاث وثمانين بنى الحجاج مدينته واسط "[٦] .

وقد أشار بعض المؤرخين إلى إنها سنة ٨٣ او ٨٤هـ[٧] ، اما ابن الفقيه فيذكر ان بناء واسط كان سنة ٨٦هـ[٨] ، ويخالف الجميع بحشل فيقول : " وفرغ

منها – أي من بناءها سنة ثمان وسبعين "[٩] وخلاصة ذلك كله ان بناء واسط بحسب ما تقدم تاريخه ما بين سنة ٨٧هـ –٨٦ هـ ، ٦٩٤م – ٧٠٥م .

منذ ذلك العهد ابتدأت الحركة الفكرية في واسط حيث يخبرنا المقدسي فيقول : " ولقد تم تدريس العلوم الدينية واللغوية في المساجد الجامعة بواسط قبل نشوء المدارس فيها ، وقد شهدت المساجد نشاطاً علمياً واسع في هذا المجال "[١٠]، ولم تكن المساجد هي الوحيدة التي اسهمت في الحركة الفكرية في واسط فهناك المدارس التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك والتي ذكرها السبكي فهو يقول : "ويقال ان له " أي نظام الملك" في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة "[١١].

ومن اهم المدارس التي أنشأت بواسط المدارس التالية :

١. مدرسة الفاروقي ، انشأها القاضي ابو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفاروقي في الفقيه الشافعي ت ٥٢٨هـ – ١١٣٣م[١٢] والفاروقي (تولى تدريس الفقه الشافعي والحديث فيها ٠٠٠ وضل هذا الفقيه يدرس بها حتى وفاته)[١٣].
٢. مدرسة ابن القارئ : " انشأها الشيخ ابو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارئ القرشي الشافعي ت ٥٣٩هـ "[١٤] ، وهي من المدارس الشافعية ايضاً.
٣. مدرسة ابن الكيال الواسطي ، انشأها ودرس فيها الفقيه ابو الفتح نصر الله علي بن منصور بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال (ت ٥٨٦هـ)[١٥] ، حيث لن ابن الكيال هذا تولى القضاء بواسط سنة ٥٨٤هـ[١٦]، وهي مدرسة للحنفية .
٤. مدرسة خطابرس ، انشأها (خطابرس) مقطع واسط في اثناء اقامته بواسطة سنة ٥٥٠هـ – ٥٦١هـ[١٧]، فهي اذاً معاصرة لمدرسة ابن الكيال .
٥. مدرسة الغزنوي ، وتنسب هذه المدرسة إلى الفقيه ابو الفضل محمود بن احمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت ٥٦٣هـ) وكانت تقع بمحلة الوراقين بواسط[١٨].
٦. مدرسة ابن ورام ، تنسب هذه المدرسة إلى شرف الدولة محمد بن ورام[١٩]، وقد تحدث عنها السبكي وقال : " وكانت من مدارس الشافعية "[٢٠].

٧. المدرسة الشرابية ، وتنسب إلى شرف الدين ابي الفضائل اقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي (ت ٦٥٣هـ) الذي امر ببنائها للشافعية وهي من اعظم مدارسهم"[٢١].

لقد اشتهرت هذه المدارس بتدريسها العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب ففي مجال الفقه ، فقد اشارت المصادر إلى وجود عدد كبير من اتباع المذهب الشافعي وعدد قليل من اتباع المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي[٢٢] ، في حين لم تحدثنا المصادر عن وجود فقهاء من مذاهب اخرى .

وقد اشتهر عدد كبير من المحدثين بواسط لما كان الاهتمام بالحديث من اهم ما يميز الحركة الفكرية بواسط ، فقد قدم إلى هذه المدينة عدد من الصحابة والتابعين واستوطنوها منذ تأسيسها وحدثوا فيها ، وقد سمع الحديث عنهم عدد من اهل واسط ورووا عنهم[٢٣]، اما علم القراءات فقد اشتهر بواسط ، فأن القراءات السبع هي التي كانت معتمدة في قراءة القرآن الكريم وخاصة قراءة عاصم[٢٤].

وبالاضافة إلى المساجد والمدارس فقد كان للربط الصوفية دور كبير في انماء الحركة الفكرية في واسط فمن هذه الربط الذي حدثتنا المصادر عنها :

١. ربط ابن القارئ ، التي اسسها الشيخ ابو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارئ القريشي (ت ٥٣٩هـ)[٢٥].
٢. ربط الانصاري ، وهي التي تنسب إلى مؤسسها الشيخ الزاهد منصور الانصاري المعروف بالرباني البطائي (ت ٥٤٠هـ)[٢٦] .
٣. رباطات ، في الجانب الشرقي من واسط لعمر بن اسحاق الدروقي (ت ٦٤٢هـ) ، كان احدهما يقع بجانب جامع بن رقاقا ، اما الاخر فقد كان على دجلة قريباً من المدرسة الشرابية[٢٧].
٤. رباط قراجة ، وكان يقع على دجلة[٢٨].
٥. رباط ابن الاغلاقي (الآمدي) ينسب هذا الرباط إلى مؤسسه الشيخ ابي الفضل محمد بن احمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي المعروف بابن الاغلاقي (ت ٥٧٨هـ)[٢٩].
٦. رباط النوى[٣٠] .

٧. رباط القريشي[٣١] .

ولعل من المهم ذكر شيء عن هذه الربط وما يدور فيها من دروس علم ووعظ اسهمت بدورها في تدعيم الحركة الفكرية في هذه المدينة ، ويبدو ان هذه الربط كانت اهلية ينشأها الزهاد والمتصوفة وليس لدينا ما يشير إلى ان الدولة قد انشأت رباطاً فيها[٣٢] ، وبحسب المصادر فقد يكون للرباط عادة شيخ وخادم[٣٣]، وايضاً هناك اشارة إلى شيخ الشيوخ الذي كان يتولى تعيين الشيوخ في الربط العائدة له والاشراف عليهم وكان يوصي بتعيين من يخلف بعد وفاته[٣٤] ، اما عن حلقات العلم التي كانت تدور في الربط ، فهذا ابن الدبيثي يخبرنا : "ان الشيخ ابا الفتح محمد بن ابراهيم بن عبد الله الواعظ ٠٠٠ سكن بواسط سنة ٥١٠هـ ونزل رباط النوى وحدث ووعظ إلى حين وفاته وسمع منه جماعة من اهل واسط[٣٥].

اما الشيخ ابي الفضل محمد بن احمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي فقد كان له رباط بواسط ، وقد وردت الاخبار عنه انه شيخ من اهل القرآن والتصوف والحديث سمعنا منه بواسط كثيراً وكتبنا عنه ، وكان صحيح السماع له سمة الشيوخ[٣٦] .

اما الشيخ عمر بن اسحاق الدروقي فقد انشأرباطاً واسكن فيه جماعة من الفقراء ورتب فيه مقرئ للقرآن الكريم ومحدثاً واماماً واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية ، ثم انشأ رباطاً اخر قرب المدرسة الشرابية[٣٧] . وبالاضافة إلى العلوم الدينية فأن بعض الربط كانت مسكناً لأهل الشعر والادب فقد ذكر الاصبهاني ان الشاعر ابا الفرج العلاء بن علي بن محمد السوادي الواسطي كان يسكن في رباط قراجه ، وكان الاصبهاني يلتقي به بواسط فأشار إلى فضله في الادب هناك[٣٨].

اما علوم اللغة العربية والنحو فأنها لم يكن لها حظاً وافراً في واسط كما عليه الحال في المدن الاسلامية الاخرى كالبصرة والكوفة وبغداد . وقد اكد هذا الرأي الدكتور المعاضيدي في دراسته لواسط فقال : " يبدو ان واسط كانت قد تأخرت عن عنايتها باللغة والنحو ، لأننا لا نجد في المصادر ما يشير إلى وجود

نحاة متخصصين كنحاة البصرة والكوفة وبغداد وذلك حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[٣٩].

يتبين لنا من خلال النصوص السابقة ان الحياة الفكرية في واسط كانت غضة وكانت الربط الصوفية لها دور مهم في غرس العقيدة الاسلامية في نفوس غير المسلمين وترسيخ الايمان في قلوب المسلمين مما ادى إلى اسهام كبير للصوفية في البناء الفكري للحضارة الاسلامية .

المبحث الثاني – مدرسة واسط الصوفية خصائصها واشهر اعلامها

تعتبر مدرسة واسط الصوفية همزة وصل بين مدرستي البصرة وبغداد والصوفيتين ، لذا اخذت من كليهما ، وكذلك اخذت مدرسة واسط عن مدرسة المدينة المنورة تلقي الحديث وروايته ، وعن مدرسة الكوفة اهتمامها بالفقه وتعليمه في ربط الصوفية في واسط ، ومن ذلك نستطيع ان نحدد خصائص هذه المدرسة أي خصائص مدرسة واسط الصوفية ومن اهمها :

١. انها تابعت مدرسة البصرة في الزهد في الدنيا والخوف من العاقبة وكان ذلك الزهد هو ديدن اعلام مدرسة البصرة كالحسن البصري ، ومالك بن دينار ورابعة العدوية قال ابن تيمية عنهم : " كان صوفية البصرة يبالغون في الزهد والعبادات والخوف من الله ، وكانوا يمتازون بهذا عن بقية المدن الاخرى[٤٠]، وكان امام هذه المدرسة في الزهد هو الحسن البصري الذي قال عنه الشريف المرتضى في اماليه: " بارع الفصاحة ، بليغ المواعظ ، كثير العلم "[٤١]. وقال ابن خلكان عنه : "كان من سادات التابعين وكبرائهم جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة "[٤٢]، وقد تمثل زهد الحسن البصري في كثير من اعلام التصوف في مدرسة واسط .
٢. واختصت مدرسة واسط الصوفية بتدريس الفقه والحث على دراسته متابعة في ذلك مدرسة الكوفة التي اشتهرت بالفقه حتى صارت مضرباً للمثل بقولهم " فقه كوفي وزهد بصري "[٤٣]، وكان امام مدرسة الكوفة سعيد بن جبر وابن السماك تمثل هذا المنهج في حث السيد احمد الرفاعي لمريديه لتلقي الفقه ومعرفة اقواله الفقهاء حيث يقول : " تقولون قال الحارث ابو زيد ، قال الحلاج ، ما هذا الحال قبل هذه الكلمات قولوا قال الشافعي ، قال مالك ، قال احمد ، قال النعمان "[٤٤].
٣. اختصت مدرسة واسط الصوفية ايضاً بتلقي الحديث النبوي الشريف وروايته في الربط الصوفية ، فقد انتقل إلى واسط عدد من الصحابة والتابعين إلى واسط فحدثوا فيها وسمع منهم أهل واسط الحديث وروه عنهم .

٤. بالاضافة إلى ذلك فأن مدرسة واسط الصوفية اخذت بأفضل آداب الصوفية فمن ادبهم :

(أ) القناعة بقليل الدنيا عن كثيرها.

(ب) ترك العلو والترفع وبذل الجاه ، والشفقة على الخلق .

(ج) التواضع للصغير والكبير .

(د) حسن الظن بالله، والصبر على دوام المجاهدة ، ومخالفة الهوى ، ومجانبة حظوظ النفس والمخالفة لها[٤٥]

٥. واخذت مدرسة واسط الصوفية الكثير من نظريات التصوف عن مدرسة بغداد الصوفية حيث اصبحت بغداد مركز الاسلام السياسي والثقافي . فكان لعدد من اعلام مدرسة بغداد نظريات خاصة امتدت إلى العديد من المدارس الصوفية ومن اهم هذه النظريات (نظرية الانسان الكامل التي قال بها عبد الكريم الجيلي[٤٦]، واسس نظرية وحدة الوجود حيث يعتبر الجنيد البغدادي[٤٧]، واضع اسسها لكنها برزت في كتابات ابن عربي[٤٨] ، بيد ان هذه النظرية قد هذبت في مدرسة واسط الصوفية وظهرت بأنها وحدت شهود فقد روى السيد احمد الرفاعي قول الامام جعفر الصادق عليه السلام (لا يعرف الله حق معرفته من التفت منه إلى غيره)[٤٩]، وبهذه الخصائص قامت مدرسة واسط الصوفية وعلى ذلك نشأ اعلامها .

ومن اشهر اعلام التصوف في واسط :

السيد القطب الفرد الجامع ابو بكر بن هوارا بضم الهاء والراء بين الالفين البطائحي . كان عظيم القدر كبير الشأن واليه ينتمي اعيان مشايخ العراق وهو اول من اسس المشيخة في العراق بعد انقراض مشايخ الرسالة ٠٠٠٠٠ وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ محمد الشنبكي وغيره وانتمى اليه اكثر اعيان مشايخ العراق ، قال بارادته جم غفير من ذوي الاحوال الفاخرة وتتلمذ له

خلق لا يحصون من ارباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الاجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع إلى قوله والمصير لحكمه وقصد بالزيارات[٥٠]، وقد اشار التادفي إلى فضله وانه قد هرع اليه اهل السلوك من كل فج عميق ، وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب كثير التواضع شديد الاقتفاء لاحكام الشرع مكرماً لأهل السنة والدين[٥١] ، وله كلام عال في علوم الصوفية حيث يقول : " الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان الذكر وفي قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى وحسن الادب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله (ρ) باتباع سنته ومعانقة العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثماً والصحبة مع الجهال بدوام الدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق والتفرقة عن غيره جمع به[٥٢].

وله ايضاً في المحبة اقوال منها : " من توصل بالوداد فقد صفى بين العباد، واذا كان الحق واحداً فيجب ان يكون طالبه واحداً في الذات والمشتاق من شأنه ايثار محبوبه وان افنته مشاهدته ، فتبدوا له المعاني التي تعزب عن غيره فيشير اليهم الازل بلسان الوداد فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب فيكون ذلك الفرح بكاء ، والخوف يوصلك إلى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض عظيم لا يداوى[٥٣]، وقد جاء في توبته وولادته الصوفية انه في اول حاله يقطع الطريق بالبطائح معه رفقاء وهو مقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل ههنا لئلا يأخذنا ابن هوار واصحابه ، فاتعظ وبكى وقال : "الناس يخافونني وانا لااخاف الله تعالى وتاب في وقته وتاب معه اصحابه وانقطع مكانه متوجهاُ إلى الله تعالى على صدق والاخلاص في ارادته[٥٤]، ومن كراماته (τ) : " انه توضأ من بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب وهو من الهواريين طائفة الاكراد ، سكن البطائح وبها توفي ودفن بأرض الملحاء وناحت عليه الجن (τ)[٥٥] .

ومن اعلام التصوف في بطحاء واسط الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي(τ) . جاء في ترجمته انه " كان من اعيان مشايخ العراق واجلهم انتهت اليه رياسة هذا الامر في تربية المريدين بالبطائح واجتمع اليه جماعة من الصلحاء ذوي المراتب واخذوا عنه علم الطريق وانتفعوا به تخرج بصحبته غير واحد وقال : " بارادته جم غفير من اصحاب الأحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن ، واجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله قصد بالزيارات وكان جميل الاوصاف متبعاً لأحكام الشرع والسنة معرضاً لأحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف في السر والجهر[٥٦] وكان (رضي الله عنه) كثير ما ينشد هذه الابيات :

عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحب إلا يحب

قال التادفي : " لم اقف له على تاريخ مولد ولا وفاة (τ) [٥٧] .

ومن اعلام مدرسة واسط الصوفية ابو بكر الواسطي الصوفي (ت ٤٧٥هـ) قال ابن عساكر : " قرأت بخط غيث بن علي حدثت بأن ابا بكر الواسطي توفي بدمشق وبعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين واربعمائة واقام بدار الحجارة نحو يومين ولم يعلم به ، وذكر هولي رحمه الله انه سمع القاضي ابي عمر الهاشمي وعلي بن بشران وهلال الحفار وطبقتهم ولم يصحبه شيء من سماعه وكان يذكر انه شيء كثير وما اظنه حدث وكان يظهر لي انه قد نيف على السبعين " [٥٨] ، وهو غير الذي ذكره القشيري في رسالته .

ومن اعلام الصوفية في واسط الشيخ القدوة ابو عمر عثمان بن مروزة البطائحي (رضي الله عنه) صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العليا والفتح الموفق والكشف المشرف له البدايات التي عز مثلها والنهايات التي علا محلها والباع الرحيب في اسرار المشاهدات والقدم الراسخ في مقامات الوصول وهو احد من اظهره الله تعالى للوجود ، واظهر على يديه العجائب وملأ القلوب محبته وسارت الركبان بمناقبه ، وكان المشايخ يعظمونه

ويبجلونه وكان متأدباً متواضعاً متجنباً عن الناس[٥٩]، وله في علوم الصوفية كلام عظيم حيث يقول : " قلوب الأولياء اوعية المعرفة وقلوب العارفين اوعية المحبة وقلوب المحبين اوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين اوعية الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها في اوقاتها هلك[٦٠] ، ومن كلامه ايضاً "الغافلون يعيشون في حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون في روح الله تعالى والعارفون يعيشون في لطف الله تعالى والصادقون يعيشون في قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم ويسقيهم[٦١].

ومن هؤلاء الاعلام من متصوفة واسط ، ابو القاسم الواسطي ، قال بن عساكر احد الصلحاء جاور بيت المقدس واجتاز بعمان من ارض البلقاء من عورة دمشق حكى عنه ابو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ، واثنى عليه خيراً[٦٢]، وحدث عنه بن عساكر حديثاً طويلاً[٦٣]، وقبره ظاهر معروف بواسط بين مدينتي الكوت والنعمانية .

ومن اعلام التصوف في واسط ، الشيخ القدوة الكبير منصور البطائحي قال التادفي : " وكان من اجلاء المشايخ بالبطائح واعيانهم وكان جميلاً بهياً كامل الادب معانقاً طريق السلف والاسترسال مع احكام الله عز وجل في الشدة والرخاء لم يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب مال ، وكانت امه تدخل وهي حاملة به على الشيخ ابي محمد الشنبكي ، وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائماً وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال : " انما اقوم للجنين الذي في بطنها اجلالاً له فانه احد المقربين إلى الله تعالى وانه من اصحاب المقامات فله شأن عظيم تخرج (رضي الله عنه) بالشيخ الشنبكي[٦٤].

وسئل (رضي الله عنه) عن المحبة فقال : " ان المحب سكران في خماره حيران في شربه لا يخرج من سكره إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم انشد يقول :

الحب سكر وخماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفني كل ذي شغف ... ومن تطعمه اودى به التلف
في الحب مات الالى اصفوا محبتهم ... ولو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا[٦٥]

يقول التادفي : " ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت اوراقها وانشد رحمه الله يقول :

ان البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الارض حب الله لاشتغلت ... اشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد اغصانها جرداً بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمينا بالشرر
ليس الحديد ولا الصم الجبال اذا ... اقوى على الحب والبلوى من البشر[٦٦]

وله (τ) ربط عديدة بواسط سميت (بربط الانصاري)[٦٧] ، أما عن اقامته، فقد سكن (τ) نهر دقلاء من ارض البطائح واستوطنها إلى ان مات فيها وقبره ظاهر يزار[٦٨].

ولقد اوصى بخلافته لابن اخته احمد الرفاعي : " فقالت له زوجته اوصي لولدك فقال لابن اختي احمد فلما تكرر منها القول قال لابن اخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن اخته بشيء فقال لابن اخته يا احمد لم لم تأتي ؟ فقال : اني وجدت كله يسبح فلم استطع ان اقطع منه شيئاً فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة ان يكون ابني فقيل لي بل ابن اختك احمد (رضي الله عنهما)[٦٩] .

ومن اهم واشهر اعلام هذه المدرسة الصوفية في واسط السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين ابو العباس احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي، اما عن نسبه الشريف فهو السيد احمد بن السيد السلطان علي بن السيد احمد بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد الحازم بن السيد الثابت بن السيد احمد بن السيد الحسن الاصغر بن السيد المهدي بن السيد قاسم بن السيد محمد بن السيد الحازم علي ابو الفوارس المعروف برفاعة الهاشمي المكي نزيل المغرب بن الحسن المكنى بأبي موسى بن السيد موسى بن عبد الرحمن بن السيد احمد الصالح بن السيد موسى الثاني بن السيد محمد بن السيد ابراهيم المرتضى المجاب بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين – بن زبدة السادة الائمة وعمدة قادة الامة الذي امتحن بأنواع البلاء امير المؤمنين ابي عبد الله الامام الحسين الشهيد بكربلاء ابن امام ائمة الاولياء ،

وقائد ازمة الاصفياء ، ذي السوابق الكبرى ، والمفاخر والمناقب الوفرى ، بـــاب مدينة العلوم والحكم ٠٠٠٠ امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله علـــيهم اجمعين(٧٠).

قال التادفي : " وهو مغربي الاصل بطائحي المولد والدار (τ) كان عظـــيم القدر كبير الشأن ومحله اعظم ، وحاله اشهر من ان ينبه عليه وهو احد الاربعـــة الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى بإذنه سبحانه تعـــالى واحـــد مـــن اشتهر في الدنيا وتتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولـــم يكن في مدن المسلمين مكان يخلوا من زاوية او موضع برسمهم وكان (τ) كثيـــر المجاهدة وهو ممن قهر احواله وملك اسراره وانتهت اليه الرياســـة فـــي علـــوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف منازلاتهم ، وله كلام شريف عالي الشأن بين اهل الحقيقة ، مشهور ولا يحتاج إلى ذكره وكان (τ) متواضـــعاً ســـليم الـــصدر مجرداً من الدنيا وما ادخر شيئاً قط(٧١).

قال المقدسي : " ابو العباس احمد بن ابي الحسن بن علي بن ابي العبـــاس احمد المعروف بابن الرفاعي ، كان شافعي المذهب اصله من المغـــرب وســـكن البطائح بقرية يقال لها ام عبيدة وله شعر منه :

اذا جـــن ليلـــي هـــام قلبـــي بـــذكرهم انـــوح كمـــا نـــاح الحمـــام المطـــوق

إلى اخره وهو مشهور(٧٢). قال ابن خلكان : " ولأتباعه احوال عجيبة مـــن اكـــل الحياة وهي حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ، ويقال كانوا في بلادهم يركبون الاسود ، ومثل هذا واشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم مـــن الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ٠٠ وامورهم مستفيضة"(٧٣).

ومن كلامه (τ) : (" الاولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة مـــن دم الحيض(٧٤)، ومع ذلك فأن للسيد الرفاعي كرامات لا تعد ولا تحصى من اشهرها " ان له اليد البيضاء التي سارت بذكرها الركبان واشتهرت اشتهار الشمس في عالم الامكان فهو الحائز على اجل مراتب القرب حين انشد :

فـي حالـة البعد روحـي كنـت ارسـلها تقبـل الارض عنـــي وهـــي نـــائبتي
وهـذه دولـــة الاشـــباح قـــد حـــضرت فامدد يمينك كـي تحضى بهـا شفتي

فلما انشد هذين البيتين المعمورين وشيد هذين الركنين الرفيعين تجاه الحجرة الطاهرة المحمدية مد له جده (ρ) يده الشريفة من قبره فقبلها والناس ينظرون ، ورد عليه السلام والناس يسمعون ، وكان ذلك سنة ٥٥٥هـ والقصة متواترة لم يرتب فيها مؤمن نور الله قلبه وبصيرته وطهر من دنس الزيغ سريرته)[٧٥]، قد ذكر المقدسي وفاته (τ) فقال : (توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادي الاولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة ، وهو في عرش التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبه إلى رجل بالمغرب يقال له رفاعة ، وام عبيدة في البطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق)[٧٦] .

ومن اعلام التصوف في واسط الشيخ القدوة ابو اسحاق بن علي الملقب بالاعزب ، (وكان من اعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم الانية والمعاني النورية والفتح الموفق والكشف المشرق والباع الطويل والايضاح عن حقائق الايات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالي في حضرة القدس والمقر السامي في اوائل الانس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت والمعراج إلى حضرة الشهود ، وله اليد البيضاء في معاني المشاهدات وعلوم المنازلات وهو احد من اظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون وخرق له العادات واجرى على لسانه الحكم ومكنه من الاحوال في النهاية ، وملكه اسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة)[٧٧].

ويقول التادفي عنه ايضاً : " هو احد اركان هذا الشأن علماً وعملاً وزهداً وتحقيقاً ورياسة وجلالة[٧٨]. اما عن شيوخه فأنه (τ) قد صحب خاله السيد الكبير الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي (τ) واخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقي جماعة من مشايخ العراق ، وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته "[٧٩] .

واما تلاميذه الذين اخذوا عنه فقد تخرج بصحبته غير واحد من اهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر ، " وتتلمذ له خلق كثير من العلماء واجتمع عنده امة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته وكان جميلاً كريماً

ظريفاً خاشعاً ذا حياء وافر وعقل مع ادب ومحباً لأهل العلم مكرماً لأهـل الـدين شافعي المذهب ويلبس لبس العلماء ويتكلم على اصحابه "[٨٠] .

ومن اعلام التصوف في مدرسة واسط الشيخ الكبير القدر والشأن صاحب الأحوال السنية الشيخ محمد بن موسى ابو بكر الواسطي (ت ٣٢٠هـ) الذي يعتبر من اكابر شيوخ التصوف في واسط ولذا نخصه في بحث مستقل باعتباره النموذج الذي تحدثت به اهم كتب الصوفية وهي الرسالة القشيرية للإمام عبد الكـريم بـن هوازن القشيري .

المبحث الثالث :ابو بكر الواسطي (ت ٣٢٠هـ) واقواله في التصوف

هو ابو بكر محمد بن موسى الواسطي ، خراساني الاصل من فرغانه صحب الجنيد والنوري ، عالم كبير الشأن اقام بمرو ومات بعد العشرين وثلثمائة هجرية[٨١].

أما محمد بن موسى فأن له كلام نفيس في التصوف وفي مقامات العارفين وكان اثر الجنيد فيه واضحاً فأبو بكر الواسطي هو حلقة الوصل بين مدرستي بغداد وواسط .

ومن كلامه (τ) " الخوف والرجاء زمامان من سوء الادب ، وقال مطالعة الاعواض من كل الطاعات من نسيان الفضل "[٨٢]، ومن كلامه ايضاً قال: " اذا اراد الله بعبد هوان القاه إلى هؤلاء الانتان والجيف يريد صحبة الاحداث"[٨٣].

وقال محمد بن عبد العزيز المروزي سمعت الواسطي رحمه الله يقول في نقد بعض ادعياء التصوف (جعلوا سوء ادبهم اخلاصاً وشره نفوسهم انبساطاً ودناءة الهمم جلادة فعموا على الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تنموا في شواهدهم ولا عبادة تزكوا في محاضرهم ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا فبالكبر توثب انفسهم ينبئ عن ضمائرهم وشرهم في الماكول يظهر ما في سويداء اسرارهم قاتلهم الله انى يؤفكون "[٨٤] ، والصوفية يفرقون بين الروح والنفس وانهما من مخلوقات الله تعالى قال الواسطي : " ما احدث الله شيئاً اكرم من الروح صرح بأن الروح مخلوقة "[٨٥] . ويرى ان المؤمن يعرف مكانه في الجنة فأن لم يعرف مكانه فدعواه انه مؤمن حقاً دعوى باطلة وفي ذلك يقول : " من قال انا مؤمن بالله حقاً قيل له الحقيقة تشير إلى اشراف واطلاع واحاطة فمن فقده بطل دعواه فيها . يريدون بذلك ما قاله اهل السنة ان المؤمن الحقيقي من كان محكوماً له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح "[٨٦].

واما مقامات العارفين فيرى الواسطي ان " المقامات اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات "[٨٧]، أي انها لا تنال بجهد ، غير انها صفات وضعت للعبد بتقدير الله او هي اختصاص من رب العالمين

لعباده الصالحين ، بل الى اكثر من ذلك فهو يرى ان الحركات الساكنات التي تكون للعبد انما هي بأمر الله مخلوقة له تعالى ، ويستدل على ذلك انه " لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله ظهرتا به لا بذواتها وكذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع الاجساد والارواح ، قال القشيري صرح بهذا الكلام ان اكساب العباد مخلوقة لله تعالى ، وكما انه لا خالق للجواهر إلا الله تعالى فكذلك لا خالق للأعراض إلا الله تعالى "[٨٨] ، وهو في ذلك يخالف نظرية الكسب الاشعري[٨٩] ، ويذهب الى اتهمام المعتزلة بالكفر حيث يقول : " ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت"[٩٠]، يريد بذلك حرية افعال العباد الذي قالت به المعتزلة . وحينما سئل الواسطي عن الكفر بالله او لله فقال : " الكفر والايمان الدنيا والاخرة من الله وعلى الله وبالله ولله، ومن الله ابتداء وانشاء والى الله مرجعاً وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله ملكاً وخلقاً"[٩١]، وكان رحمه الله تعالى يقول : " اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف "[٩٢]

ولذلك كان يرى ان " طرب داود عليه (السلام) وما هو فيه من حلاوة الطاعة اوقعه في نفاس متصاعدة وهو في الحالة الثانية اتم منه في وقت ما سر عليه امره "[٩٣] ، وهو يريد بذلك حال التسوية .

اما في الرضا فكان رحمه الله يقول : " استعمل الرضا جهرك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوباً بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع "[٩٤].

ويرى القشيري ان في كلام الواسطي اشارة إلى خاصية مهمة عند الصوفية وهي ان الانشغال بالحال يكون حجاباً يحول بين صاحب الحال وبين الحق تبارك وتعالى بقول القشيري : " واعلم ان هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم ، وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية ، فأن السكون عندهم إلى الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه وجد بقلبه راحة الرضا حجب حاله عن شهود حقه ... "[٩٥].

ويعرج الواسطي على نفس الموضع ولكن بشمولية اوسع من السابق فهو ينصح بعدم رؤية العمل التعبدي امر عظيم او ان يغتر الانسان لأنه سوف يشغله

عن المغزى الحقيقي وراء هذا العمل ، وهو الوصول إلى درجات القرب من الله تعالى ، والى ذلك يشير الواسطي بقوله : " ايا كم واستحلاء الطاعات فأنها سموم قاتلة "[٩٦]، وفي نفس المعنى يقول رحمه الله تعالى " احذر لذة العطاء فإنها غطاء لأهل الصفاء "[٩٧].

وفي الاستقامة يقول الواسطي رحمه الله : " الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن والاستقامة "[٩٨]، وكيف لا وقد امر الله تعالى نبيه فقال تعالى { فاستقم كما امرت }[٩٩] ، وعنها قال النبي (ρ) (شيبتني هود واخواتها) ، يعني لما فيها من الامر بالاستقامة وقد مدح الله تعالى اصحاب الاستقامة فقال تعالى {ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا }[١٠٠]، وذكر الله تعالى الفضل الذي جعله جزاءاً على الاستقامة فقال تعالى {وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً }[١٠١].

اما في الصدق فقال الواسطي رحمه الله تعالى : "الصدق صحة التوحيد مع القصد "[١٠٢] ، وقد ربط الواسطي الصدق بمسألة التوحيد وكأنه يفسر قوله تعالى { يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين }[١٠٣]، أي الصادقين في التوحيد ضمن اشارة الواسطي . في حين يرى القشيري ان الصدق هو مرتبة دون النبوة حيث يقول : " والصدق عماد الأمر وبه ثقله وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة"[١٠٤]. قال تعالى { فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا }[١٠٥].

اما في الحياء فيقول الواسطي : " لم يذق لذات الحياء من لابس خرق حد او ناقض عهد "[١٠٦] ، وفي المستحيي يقول الواسطي : " المستحي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه ، وما دام النفس شيء فهو معروف عن الحياء[١٠٧] ، والحياء من حسن الخلق وهو شعبة من شعب الايمان كما اخبر بذلك سيد الانام محمد(ρ).

اما عن الذكر فقد سئل الواسطي عنه فقال : " الذكر الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب "[١٠٨]، وفي الذكر والاكثار منه يرد قوله تعالى { يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا }[١٠٩].

واما في الفراسة فيقول الواسطي : " ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهده الحق سبحانه اياها فيتكلم على ضمير الخلق "[١١٠] .

اما عن الخُلُق ، وهو افضل ما امتدح الله تعالى به نبيه محمداً (ρ) حيث قال تعالى { وانك لعلى خلق عظيم }[١١١]، قال الواسطي : " وصفه بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين واكتفى بالله "[١١٢] ، وفي الخلق ايضاً يقول الواسطي : " الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى "[١١٣] .

ما في الدعاء فأن الحق تعالى قال { ادعوني استجب لكم }[١١٤] غير ان هذا الدعاء يراه الصوفية انه تقصير فكيف يشكون إلى الله ضرهم وهو به اعلم وتماشياً مع قاعدة الصوفية القائلة حسنات الابرار سيئات المقربين ، فأن الواسطي يقول : " اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت "[١١٥] ، وقد قال (ρ) (من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين)[١١٦] .

وقد سئل الواسطي : " ان يدعوا فقال اخشى ان دعوت ان يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد اتهمنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد اسأت الثناء علينا وان رضيت اجرينا لك من الامور ما قضينا لك من الدهور "[١١٧].

اما في المعرفة ، فأن الواسطي يرى ان المعرفة معرفة الله تعالى فمن بلغها فقد تحقق فيها وانشغل بها عن الخلق . قال الواسطي : من عرف الله انقطع بل فرس وانقمع "[١١٨] ، فهو يريد بالانقطاع عن كل ما سوى الله ، وبالخرس والانقماع ، بأنه لا توجد لغة يعبر بها عن هذه المعرفة ، ويقول الواسطي ايضاً : " لا تصح المعرفة وفي العهد استغناء بالله وافتقار اليه "[١١٩]، ويفسر ذلك القشيري فيقول : " اراد الواسطي بهذا ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه لأنهما من صفاته والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه في وجوده ولاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف هو له "[١٢٠].

وكل ذلك يندرج تحت مقام الولاية والذي يشير الواسطي إلى علامة هذا المقام وكيف يغذي الولي ولا يته فحين سئل الواسطي " كيف يغذي الولي ولايته ؟

فقال : " في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم يجذب إلى ما سبق له من نعومته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه في اوقاته ، وقيل علامة الولي ثلاثة : شـــغله بالله تعالى وفراره إلى الله تعالى وهمه إلى الله تعالى "[١٢١] .

الخاتمـــــــة

وفي الختام ارى ان هذا الجهد ما هو إلا بذرة البداية ليفـتح البـاب امـام الباحثين لرفد المكتبة العربية ببحوث مستقبلية تخص اعلام التصوف في مدرسـة واسط الصوفية كل على حدة . وان تأخذ هذه المدرسة نصيباً اكبر فـي البحـث فالربط الصوفية في واسط كان لها دور كبير في البناء الفكر للحضارة الاسـلامية وفي تهيئة رجال كان لهم باع طويل في العلوم والمعارف الصوفية ، بـل وفـي العلوم الفقهية وفي علوم الحديث وروايته .

ان لمدرسة واسط خصائص جعلت منها لا تقل نشاطاً عن مثيلاتهـا مـن مدارس التصوف في بقية الامصار الاسلامية من نشر للعقيدة الاسلامية وتثبيـت الايمان في قلوب المسلمين عن طريق التعليم والارشاد وخرق العوائد ، واظهـار الكرامات .

اما عن نموذج الذي ذكرناه في هذا البحث فهو علم من اعلام التصوف في مدرسة واسط الصوفية انتهت اليه المشيخة في وقته وكان حلقـة الوصـل بـين مدرسة بغداد الصوفية ومدرسة واسط ، فقد صحب الجنيد واصحابه ونقل عـنهم الكثير من الاحوال والمعارف التي اصبحت اساساً في مدرسة واسط الـصوفية ن واصبح لها اثر كبير في اعلام هذه المدرسة .

ويعتبر هذا البحث اول بحث يخصص لابراز مدرسة واسط الصوفية مـن جهة ، واول بحث يخصص لدراسة ابو بكر الواسطي واقواله في التصوف ، حيث كانت مدرسة واسط التصوفية ليس لها حضور في مجال البحث العلمـي ، ولـم يخص ابو بكر الواسطي ببحث مستقل بالرغم من انه كان مـن كبـار متـصوفي عصره .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اما الاولين والاخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

١. ينظر : بحشل اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٤هـ) ، تاريخ واسط، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، ص٣٧و٤٠و٤٣ ؛ وكذلك ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، لبنان ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ج٤ ، ص٤٨٧ .

٢. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) انساب الاشراف ، نسخة مصورة بالفوسفات في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم (٦٣٤،١٦٤٤) عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط برقم (٦٨) ، ج١ ، ورقة ٣٨ ؛ وكذلك اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، البلدان ، ليدن ١٩٨٢ ، ص٣٢٢ ؛ وكذلك ابن الفقيه ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٧٤٠هـ) تقريباً ، البلدان نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٩٦) نسخة منسوخة عن الاصل الموجود بمشهد برقم (ق أ هـ) ورقة ١٧ .

٣. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ .

٤. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٧ – ٣٤٨ .

٥. الذهبي ، دول الاسلام ، ط٢ ، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الركن ١٣٦٤هـ ، ص٣٩ .

٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ج٣ ، ص٢٣٣ .

٧. البلاذري ، فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين ، المنجد ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص٣٥٥ ؛ وكذلك المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف ، بريل ، ليدن ١٨٩٣م ، ص٣٦٠ ؛ ويرى ابن خلكان انها سنة (٨٤هـ) . ينظر : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩ ، ج١ ، ص٣٤٤ .

٨. ابن الفقيه ، البلدان ، المصدر السابق ، ورقة ١٧ .

٩. بحشل ، تاريخ واسط ، مصدر سابق ، ص٤٣ .
١٠. المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، باعتنـــاء دي غويـــه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص١١٨ .
١١. السبكي ، (ت ٧٧١هـــ) ، طبقات الشافعية الكبـــرى ، القـــاهرة ، ١٩٦٤ ، ج٣، ص١٣٧ .
١٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٧٧ .
١٣. ابن الجوزي ، المنتظم
١٤. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفـــاء،ط١،المطبعـــة الامريكيـــة ،مـــصر ١٣٠٩هـــ،ص١١٣ .
١٥. ابن الربيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، نسخة المجمع العلمي العراقي برقم (٦٢٩) وهي نسخة مصورة عن مخطوطة جامعة كمبردج ، ج٢ ، ق ٢، ورقة ١٦١ ؛ كذلك ينظر ابن الـــساعي ، الجـــامع المختـــصر ، تحقيـــق : د. مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ ، ج٩ ، ص٢٨٠ .
١٦. الذهبي ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمـــد بـــن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي الدربيثي ، تحقيق : د. مـــصطفى جـــواد ، بغداد ١٩٥١ ، ج٣ ، ص٢١٠ .
١٧. ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة مـــصر ، ١٩٣٦ ، ج٣ ، ص٥١٩- ٥٢٠.
١٨. القرشي ، محي الدين عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـــ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،مطبعة مجلس دائـــرة المعـــارف العثمانيـــة ،حيـــدر ابـــاد الركن،١٣٣٢هـــ،ج٢،ص١٥٤ .
١٩. بحشل ، تاريخ واسط ، ص٢٩٥ .
٢٠. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٤ ، ص٢٠٩ .
٢١. مؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائـــة الـــسابعة ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١هـــ الصفحات ٧٦، ٧٧ ، ٢٥٤ .

٢٢. السلفي ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ) سؤلات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من اهل واسط ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ، دمشق ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ، الصفحات ٣٣ ، ٥٣ ، ٦٧ .
٢٣. ينظر : بحضل ، تاريخ واسط ، ص٤٧ – ٤٨ .
٢٤. الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار ، تحقيق : سيد جاد الحق ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ١٣٨٧ – ١٩٦٧م ، ج١ ، ص٤٥-٤٩ .
٢٥. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٢٦. المصدر نفسه ، ص١١٣ .
٢٧. مجهول ، الحوادث الجامعة ، ص٢٥٤ .
٢٨. الاصبهاني ، حامد محمد بن محمد القريشي (ت٥٩٦) فريده القصر وجريدة العصر ، تحقيق : د. جميل سعيد ، ومحمد بهجة الاثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ ١٩٦٥ ، ج١ ، ص٣٩٠ .
٢٩. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، بغداد،مخطوط،مصدر سابق،ج١،ق١،ورقة ١٢ .
٣٠. المصدر نفسه ، ج١ ، ق١ ، ورقة ٢٣ و ٢٤ .
٣١. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج٢ ، ق١ ، ورقة ٣٦ .
٣٢. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب – جامعة بغداد ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص٢٢٧ .
٣٣. الاصبهاني ، فريدة القصر ، ج٤ ، ص٣٩٣ .
٣٤. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٣٥. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، ج١ ، ق١ ، ورقة ١١و ١٣ .
٣٦. المصدر نفسه ، ورقة ١٢ .
٣٧. المؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة ، ص٢٥٤ .
٣٨. الاصبهاني ، فريدة القصر ، ج٤ ، ص٣٩٠ .
٣٩. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، ص١٦٠ .

٤٠. ابن تيمية ، رسالة الصوفية والفقراء ، تعليق محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر ، ط٢ ، ١٩٢٠ ، ص١٣ و ١٧ .

٤١. الشريف المرتضى ، امال المرتضى ، دار احياء الكتب العربية ، بغداد ، ١٣٧٣ – ١٩٥٤ ، ص١٥٣ .

٤٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (ب ت) ج١ ، ص٣٥٤ .

٤٣. ابن تيمية ، الصوفية والفقراء ، ص١٣ .

٤٤. السيد احمد الرفاعي،البرهان المؤيد،تحقيق:صلاح عزام،مطبعة الشعب،القاهرة (ب ت) ، ص٢٤ .

٤٥. احمد توفيق عباد ، التصوف الاسلامي ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٧٠ ،١٨٢.

٤٦. ينظر:عبد الكريم الجيلي،الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل،طبعة ١٣٨٣–١٩٦٣ .

٤٧. ينظر : عاطف جودة نصر ، شعرعمرو بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، دار الاندلس ، ط١ ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢–١٩٨٢ ، ص٢٢٣ .

٤٨. ينظر : ابن العربي ، رسالة الاحدية ضمن رسائل ابن عربي ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ص١٣٦ .

٤٩. السيد احمد الرفاعي ، حالة اهل الحقيقة مع الله ، تحقيق : صلاح عزام ، دار الشعب ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص١٥ .

٥٠. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، دار احياء التراث العربي ، بغداد (د ت) ، ص٧٨ .

٥١. المصدر نفسه ، ص٧٨ .

٥٢. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر، ص٧٩ .

٥٣. المصدر نفسه ، ص٧٩ .

٥٤. المصدر نفسه ، ص٧٩ .

٥٥. المصدر نفسه ، ص٧٩ .
٥٦. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٥٧. المصدر نفسه ، ص٨٣ .
٥٨. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، دون طبعة وتاريخ ، ج٦٦ ، ص٨٠ .
٥٩. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١١٦ .
٦٠. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٦١. المصدر نفسه ، ص١٢٦.
٦٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، ج٦٧ ، ص١٣٧ .
٦٣. المصدر نفسه ، ص١٢٦ –١٢٨ .
٦٤. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٣ .
٦٥. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٦٦. المصدر نفسه ، ص٨٢ .
٦٧. ينظر : ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٦٨. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٦٩. المصدر نفسه ، ص٨٢ .
٧٠. محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي ، الطريقة الرفاعية ، نشرة السيد محمود السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص١٢٩ ؛ كذلك ما نقله ابو شجاع بن منهج الشافعي الواسطي في كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله للسيد احمد الرفاعي ، تحقيق : صلاح عزام ، طبوعات دار الشعب ، ط٢ ، ١٤١٨ – ١٩٩٨م ، ص١١ .
٧١. محود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٧٢. مجير الدين عبد الرحمن المقدسي ، المعتبر في انباء من غبر ، (دون طبعة وتاريخ) ، ص٨٤ .
٧٣. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٥٤ .
٧٤. السيد احمد الرفاعي ، البرهان المؤيد ، تحقيق صلاح عزام ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، ص٢٧ .

٧٥. السيد محمد ابو الهدى العبادي ، الطريقة الرفاعية ، ص٢٢ .
٧٦. المقدسي ، المعتبر ، مصدر سابق ، ص٨٤ .
٧٧. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١٢٦ .
٧٨. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٧٩. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٨٠. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١٢٦ – ١٢٧ .
٨١. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، (د ت) ، ص٤١ .
٨٢. المصدر نفسه ، ص٤١ .
٨٣. المصدر نفسه ، ص٤١ .
٨٤. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٤١ .
٨٥. المصدر نفسه ، ص١١ .
٨٦. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٧ .
٨٧. المصدر نفسه ، ص٨ .
٨٨. المصدر نفسه .
٨٩. وهي النظرية القائلة بأن الله يخلق الفعل والعبد يكتسبه وهي التي قال بها ابو الحسن الاشعري ووافقه على ذلك اتباعه من الاشاعرة .
٩٠. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٨–٩ .
٩١. المصدر نفسه ، ص٧ .
٩٢. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
٩٣. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٨٠ .
٩٤. المصدر نفسه ، ص١٥٢ .
٩٥. شهود حقه : أي ربه تعالى او حقه الذي فوق ماله فلا ينبغي للنفس ان تسكن إلى حال وتقف معه بل حتماً ان تعرف النعم وتشكر عليها وترتقب المزيد من الحق ناظرة اليه . ينظر : الرسالة القشيرية ، ص١٥٢ ، الهامش .
٩٦. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٥٢ .

٩٧. المصدر نفسه ، ص١٥٦ .
٩٨. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦١ .
٩٩. سورة هود : الاية ١١٢.
١٠٠. سورة فصلت : الاية ٣٠.
١٠١. سورة الجن : الاية ١٦.
١٠٢. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦٥ .
١٠٣. سورة التوبة : الاية ١١٩.
١٠٤. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦٤ .
١٠٥. سورة النساء : الاية ٦٩ .
١٠٦. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٧٠ .
١٠٧. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٧٠ .
١٠٨. المصدر نفسه ، ص١٧٣ .
١٠٩. سورة الاحزاب : الاية ٤١.
١١٠. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٨١ .
١١١. سورة القلم : الاية ٤ .
١١٢. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٨٨ .
١١٣. المصدر نفسه ، ص١٨٨ .
١١٤. سورة غافر : الاية ٦٠
١١٥. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٢٠٤ .
١١٦. المصدر نفسه ، ص٢٠٤ .
١١٧. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٢٠٨ .
١١٨. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١١٩. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١٢٠. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١٢١. المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

المصـادر والمراجـع

١. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، لبنان ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .
٢. احمد توفيق عباد ، التصوف الاسلامي تاريخه ومدارسه ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٧٠ .
٣. السيد احمد الرفاعي ، البرهان المؤيد ، تحقيق : صلاح عزام ، مطبعة الشعب، القاهرة ن (ب ت) .
٤. السيد احمد الرفاعي ، حالة اهل الحقيقة مع الله ، تحقيق : صلاح عزام ، دار الشعب ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٥. بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
٦. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، نسخة مصورة بالفوسفات في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم (٦٣٤ ، ١٦٤٤) عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط تحت رقم (٦٨) .
٧. البلاذري فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
٨. ابن تيمية ، الصوفية والفقراء ، تعليق محمد رشيد رضا ، ط٢ ، ١٩٢٠ .
٩. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر اباد الدكن ١٣٥٧ – ١٣٥٨هـ – ١٩٣٨ – ١٩٣٩م .
١٠. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة مصر ، ١٩٣٦ .
١١. ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمن ، تحقيق : د. احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩ ، وايضاً نشرة محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (ب ت) .
١٢. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، بغداد ، نسخة المجمع العلمي العراقي برقم (٦٢٩) مصورة عن النسخة الاصلية بجامعة كمبردج .

١٣. الذهبي ، تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
١٤. الذهبي ، دول الاسلام ، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، ط٢ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٤هـ .
١٥. الذهبي ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي الدبيثي ، تحقيق : مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٥١ .
١٦. الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار ، تحقيق : سيد جاد الحق ، ط١ ، دار التأليف ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ .
١٧. ابن الساعي ، الجامع المختصر ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٣٤ .
١٨. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، المطبعة الاميرية ، ط١ ، مصر ، ١٣٠٩ .
١٩. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٢٠. السلفي ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٧٦) سؤلات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من اهل واسط ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ، دمشق ، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
٢١. الشريف المرتضى ، امالي المرتضى ، دار احياء الكتب العربية ، بغداد ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
٢٢. الاصبهاني ابو حامد بن محمد القريشي (ت ٥٢٦) ، فريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : د. جميل سعيد ومحمد بهجة الاثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ – ١٩٦٥م .
٢٣. د. عاطف جودة نصر ، شعر عمرو بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٢٤. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الاداب في جامعة بغداد ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٢٥. عبد الكريم الجيلي الانسان في معرفة الاواخر والاوائل ، طبعة ١٣٨٣ – ١٩٦٣ .
٢٦. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، (دون سنة طبع) .
٢٧. ابن عربي ، رسالة الاحدية ضمن رسائل ابن عربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٦١هـ .
٢٨. ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٧٤٠) تقريباً ، البلدان ، نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٩٦) مصورة عن الاصل الموجود بمشهد .
٢٩. القشيري ، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن ، الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، (ب ت) .
٣٠. القريشي ، محيي الدين عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣٢هـ .
٣١. مؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١ .
٣٢. محمد ابو الهدى العيادي ، الطريقة الرفاعية ، نشر السيد محمود السامرائي، بغداد ١٩٦٩ .
٣٣. محمد بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ، دار احياء التراث العربي ي، بغداد (ب ت) .
٣٤. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف، بريل ليدن ١٨٩٣ م .
٣٥. المقدسي ، مجير الدين عبد الرحمن ، المعتبر في انباء من غبر (دون طبعة وتاريخ) .
٣٦. المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ن باعتناء دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ١٩٠٦م .

٣٧. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صـــادر ، ودار بيـــروت للطباعـــة والنشر، بيروت ، لبنان ١٣٧٦هـــ – ١٩٥٧م .
٣٨. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـــ) ، البلدان ، ليدن ١٨٩٢ .